

مجلة الذكوات البيض المحمّدية
العدد ١٨ المجلد الثالث

الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات
الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب {عليه السلام}

شبهها لضياؤها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة

{در النجف} فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة
مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها،
وكلمة بيض لبروزها عن الأرض. وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها
موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق
{عليه السلام} قال: قلت: يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع
المؤمنين؟ قال: يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت
ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته
الذكوات البيض

تُعدّ بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات
ديوان الوقف الشيعي

الذكاء الأبيض



مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي



العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذَّكْوَانُ البَيْضُ



التدقيق اللغوي

م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية

أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

عمار موسى طاهر الموسوي

مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن الحسيني

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرضا بجمية داود

أ.د. حسن منديل العكيلي

أ.د. نضال حنش الساعدي

أ.د. حميد جاسم عبود الغراي

أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع

أ.م.د. عقيل عباس الريكان

أ.م.د. أحمد حسين حيال

أ.م.د. صفاء عبدالله برهان

م.د. موفق صبري الساعدي

م.د. طارق عودة مري

م.د. نوزاد صفر بخش

هيئة التحرير من خارج العراق

أ.د. نور الدين أبو لحية / الجزائر

أ.د. جمال شلبي / الاردن

أ.د. محمد خاقاني / إيران

أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

الذَّكْوَاتُ الْبَيْضُ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ تَصَدَّرُ عَنْ
دَائِرَةِ الْبَحْوثِ وَالدرَاسَاتِ فِي دِيْوَانِ الْوَقْفِ الشَّيْبَانِيِّ



العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN ٢٧٨٦-١٧٦٣

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

يتميل

off_research@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف

- ١- أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة الوثيق.
- ٢- أن تحوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنيّة للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجرة النشر المحددة باللغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)أما فقرات البحث الأخرى؛ فيحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام الإلكتروني (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم، والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمطالبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للنجوم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مسهل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث إلى مقر المجلة - دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد - باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني: (hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجرور في مقر المجلة
- ٢٢- لا تلزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي



محتوى العدد (١٨) المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	A CVX-Syllable Structure Theoretic Study of Iraqi Arabic Initial Sonorant Consonant Clusters	Prof. Balqis I. G (Rashid (Ph.D	١٠
٢	المدرسة البغدادية في الصوف وأثرها في الفكر الإسلامي	أ. د. زينب كامل كريم	٢٤
٣	الاطار الفقهي والقانوني للأوقاف الرقمية : دراسة مقارنة	أ. د. إسماعيل محمود محمد أ. م. مختار عبدالله الطون الباحث: علي كاظم مرشد ذرب	٤٢
٤	تولي بريماكوف مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية (IMEMO) وأثره في تطوير المعهد» تشرين الأول ١٩٨٥-١٠ حزيران ١٩٨٩»	أ. د. طالب محيس الوائلي الباحث: علي وليد ناصر	٦٢
٥	أنواع إدارة الاختلاف وأثرها في تعزيز السلم المجتمعي	أ. د. مروان عطا مجيد الباحث: فلاح حسن جواد	٨٢
٦	المعنى المعجمي وتوجيهه دلاليًا في ضوء نظرية تلقي سورة القارعة اختياريًا	أ. م. د. رغد جهاد عبد أ. د. الثير طارق نعمان	٩٦
٧	ازدهار العلوم العقلية في مصر دراسة تحليلية للقرنين السادس والسابع الهجريين	أ. م. د. رشا عيسى فارس	١١٠
٨	بنية الزمن بين مؤشري الاسترجاع والاستباق في رواية «المخطوفة» لوارد بدر السالم	م. م. قصي عباس حسين	١٢٤
٩	حركة السرد الروائي في رواية «بانع السكاكر» للروائي العراقي علاء مشذوب	م. د. سعدون محسن سلطان	١٣٦
١٠	منهج رينيه غروسيه في مؤلفاته عن الحروب الصليبية	الباحث: حسن حمزة محمد م. د. عباس عبد الستار	١٤٦
١١	العواطف المعرفية وعلاقتها بالتهوؤ الأكاديمي عند طلبة الكلية التربوية المفتوحة	م. د. حسين هادي علي	١٦٤
١٢	آيات الأحكام عند الفريقين آية الموضوع من وجهة نظر القرآن الكريم أمودجاً	م. د. إسماعيل دهله هاشم	١٨٤
١٣	الوظيفة الإدارية في عهد النبي ﷺ وأثرها في الإدارة الحديثة	م. د. زهراء احمد حسين	٢٠٢
١٤	جغرافية التعليم الثانوي في مدينة الأعظمية	م. د. سعد عبد اللطيف صالح	٢١٢
١٥	تنمية مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى طلبة المرحلة المتوسطة	م. د. احسان دعدوش حسن	٢٢٤
١٦	التضعيف الصبغ في الأفعال العربية: مراجعة في ضوء التراث واللسانيات الحديثة	م. د. إسراء زيدان خلف	٢٥٢
١٧	التفكير البلاغي النقدي في كتاب محمد مشبال في بلاغة الحجج «مقال مراجعة»	م. د. حنان علي محسن	٢٦٠
١٨	الغزو المغولي لبلاد المسلمين في ضوء كتاب الحضارة العربية للمستشرق الفرنسي جاك ريسلر : دراسة تحليلية	م. د. عبد الحميد طارق عطيه	٢٦٤
١٩	الجغرافيا السياسية للتكنولوجيا: كيف تؤثر الابتكارات الرقمية على السلطة والنفوذ العالمي في العراق	م. د. ميسون موسى محمد	٢٧٨
٢٠	شعرية النص: إشكالية المفهوم وآليات التشكل البائي "مقال مراجعة موضوع"	م. د. ياسر رزاق كريم	٢٩٨
٢١	النزاع التشادي - السوداني حول إقليم دارفور من منظور الجغرافيا السياسية	م. د. رسل عبود محي الغزالي	٣٠٦
٢٢	المنظّم الذاتي المعرفي وعلاقته في تدريس مادة الإرشاد التربوي لدى طلبة قسم اللغة العربية / كلية التربية ابن رشد	م. د. ميادة عمار دردوح	٣٢٠
٢٣	الاتجار بالبشر في الفضاء الرقمي «التحديات القانونية وآليات المواجهة»	م. د. نورهان محمد الربيعي	٣٢٢
٢٤	Title Investigation of the Relation between ESL Students Beliefs Metacognition and Strategic	Assistant teacher. Aseel Gany Mohammed	٣٥٢
٢٥	Postcolonialism in Iraq and Its Impact on the Theory of Translation,	Assist. Lecturer D-hyaa Abdulwahid Namaa	٣٦٨

محتوى العدد (١٨) المجلد الثالث

ص	اسم الباحث	عنوانات البحوث	ت
٣٨٦	م.م. آمنة عبد الغفور سليمان أ.د. وليد عبد الجبار أحمد	ما بعد الاستعمار وتأثيره على نظرية الترجمة العراق	٢٦
٣٩٦	م.م. أميرة غازي صالح	الأثر القانوني لسحب اليد وفق قانون انضباط موظفي الدولة	٢٧
٤٠٢	م.م. تسنيم علي كاظم	دور الكفاءات والصفات الشخصية في تعزيز فرص القبول الوظيفي لدى القطاع الخاص	٢٨
٤١٢	م.م. خالصة عبد الجبار صادق	منهج الزبيدي في عرض آراء الزجاج المصرفية في تاج العروس: دراسة تحليلية مقارنة	٢٩
٤٢٦	م.م. لمياء محمد ناجي	دور التمويل المستدام في تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة في العراق للفترة (٢٠٢٠/٢٠٢٤)	٣٠
٤٤٢	م.د. عبد العظيم ربهيف السلطاني م.م. كاظم حسن عسكر	الرؤية السردية وبناء مجتمع الانتصار في رواية الحرب العراقية	٣١
٤٥٦	م.م. رعد هادي رجب	استراتيجية تعليمية مقترحة لتنمية الوعي الثقافي من خلال الفن التشكيلي لدى طلبة المرحلة الإعدادية	٣٢
٤٦٨	م.م. دعاء قحطان طولقاني	أثر الاقتصاد السياسي في دعم توجهات السياسة الخارجية: دراسة نظرية تحليلية	٣٣
٤٧٨	م.م. جاسم محمد عبد علي	الاصلاحات العثمانية في العراق للفترة من ١٨٣٩م. ١٩٠٨م	٣٤
٥١٠	م.م. جنان طاهر فليح	تفوق كتاب القرآن الكريم والتربية الاسلامية للصف الخامس الاعدادي في بغداد من وجهة	٣٥
٥٢٦	م.م. عمر موحان جبر	السلوكيات المعززة للصحة وعلاقتها بالرفاهية الذاتية لدى المراهقين	٣٦
٥٤٤	الباحث: أحمد صادق	الحكومة الصالحة ظاهرة حضارية متقدمة	٣٧
٥٥٤	الباحث: أركان غني عطيو موسى	جموع التكسير في ديوان الصادح والباغم	٣٨
٥٦٤	الباحثة: رندا شاكر محمود	أثر السياسات النقدية الحكومية على السوق المالي «دراسة حالة جمهورية مصر العربية»	٣٩
٥٨٠	الباحثة: سمير شاكر رزيق	أثر التغذية السميعة الراجعة المتأخرة على نطق المقاطع الصوتية عند الأطفال المصابين بالتلعثم	٤٠
٦٠٨	الباحث: عمر احمد	أثر التعلم الإلكتروني في دافعية الطلبة نحو التعلم	٤١
٦٢٢	الباحث: عمر خليل إبراهيم	أثر تخطيط موارد التصنيع في الاستغلال الأمثل للموارد لتحسين الانتاجية	٤٢
٦٣٠	FADHIL MALIK FADHIL ZWAIN	The drinking water crisis and its impact on the activities of the city's residents in Al-Iraqah	٤٣



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



الرؤية السردية وبناء مجتمع الانتصار في رواية الحرب العراقية



م.د. عبد العظيم رهيف السلطاني م.م. كاظم حسن عسكر
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الإنسانية



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

للمستخلص:

يستعرض هذا البحث صلة الرؤية السردية في تشكل الخطاب السردى للأيديولوجيا المقاتلة، فالروايات التي أصغى لها البحث روايات انتصار في بناء حبركها، تتمثل الأمة القومية التي تصغي لها السياسية، وقد أسهمت الرؤية سردية كما أشار البحث في بناء حبكة مسبقة أيديولوجيا، ومن هنا لا تُخرج روايات الحرب عن تمجيد البطولة والجماعة والفداء والاستشهاد لغايات - سلطوية يراد منها تدعيم موقع السلطة التي تواجه للحرب. الرؤية السردية. رواية الحرب القومية. حبكة الانتصار.

Abstract:

Narrative Vision and the Construction of a Victorious Society in the Iraqi War Novel This research examines the connection between narrative vision and the formation of the narrative discourse of the fighting ideology. The novels examined in this research are victory narratives in the construction of their plots, and the narrative vision, as the research indicates, contributed to building that ideologically pre-existing plot. Hence, the war novels do not deviate from glorifying heroism, the group, sacrifice, and martyrdom for authoritarian purposes intended to strengthen the position of the authority facing the war.

Keywords: Narrative Vision: The Nationalist War Novel. The Victory Plot.

مدخل:

ترتبط الرؤية السردية بالكيفية التي يُقدم بها السرد وتُوجه بها الأحداث والشخصيات والمواقف ١، فهي "تتعلق بالطريقة التي يدرك بها الراوي الحكاية ٢"، ولا تتعلق أهمية دراسة الرؤية السردية وصلتها برواية الحرب بالجانب التقني فحسب، بل هي على صلة وثيقة بتمثيل الحرب وتأويل الأيديولوجيا وتشكيل الذات، فمهما كانت وجهة النظر التي تقدمها الحرب تظل تمثل إرشيفاً ومحنة حياتية يكتشفها السرد عبر الرؤية مرة، وعبر النسق المخفي مرة أخرى، أي ما حاولت أن تحفيه الرؤية السردية في روايات الحرب وما حاولت إظهاره. كذلك أن أهمية دراسة الرؤية في كشفها احتميات التي يخفيها السرد في خطابها سواء كانت حتميات أيديولوجية أو قومية، بما تظهره من بطولة وما تحفيه من خطاب قسري وعنفي. فرواية الحرب العراقية تمنح الراوي موقعاً سردياً محدوداً داخل الخطاب، وتلك المحدودية تفضحها حتميات السلطة التي تتحكم في معرفة الراوي وخبرته. واستناداً لما سبق تستكشف روايات الحرب العراقية تجارب الجنود والضباط والمدنيين في أوقات الحرب، إذ تناولت مواضيع مثل الشجاعة والتضحية والخوف والصمود، مثلما تناولت بعض الروايات جوانب أخرى ذات أهمية في الحرب مثل الأيديولوجيات المتصارعة والخير والشر والحياة والموت، مثلما تشغل بالتعبئة والتحفيد والتكتيكات العسكرية والكمائن والمجموعات وصد المحجم والترقب، فهي روايات مشغولة بالأحداث الكبرى، ٣ وغالباً ما تجمع بين زمن الحرب السياسي والعسكري والزمن الروائي، وهذه الأزمنة محتشدة بالأحداث والصراعات. توجه الأحداث السردية في رواية الحرب العراقية رؤيتان سرديتان: الرؤية من الخلف والرؤية الخارجية، وإذا كانت الرؤية من الخلف ترتبط بالسرد الموضوعي حيث "يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء، حتى الأفكار السرية للأبطال. ٤"، فإن الرؤية من الخارج ترتبط بالراوي الشخصية الذي يكون مشاركاً في الفعل الحربي، وعلى الرغم من استناد بعض الروايات إلى الرؤية الخارجية ظلت واقعة لأيديولوجيا المؤلف الكلية التي توجه العمل الأدبي.

الرؤية السردية والأيديولوجيا:

لا يمكن دراسة رواية الحرب العراقية من منظور رواية الجبهة التي تحمل منظوراً نقدياً للحرب، مثلما تحمل بعداً إنسانياً كبيراً، بل تنتمي رواية الحرب العراقية إلى روايات الحرب القومية، ومن دون ذلك تتعرض إلى جنابة كبيرة، في البعدين الفني والثقافي، فالبطل القومي يحمل ضمناً نبداً لأيديولوجيا البطل النقدي واخضاعاً له، وتطويراً أعلى

لتقاليد الثقافة القومية والوطنية، ويصور المقاتلين بوصفهم أبطالاً يدافعون عن الوطن، وعن القضايا العادلة التي تخوضها الأمة العربية، فمفهوم البطل يتشكل في ظل سياق أدبي وأيديولوجي وسياسي، ويرمي إلى إعادة كتابة الحدث التاريخي، وتصفيته من التشوهات التي طرأت عليه، واستناداً لذلك تعد رواية الحرب العراقية رواية حرب قومية، لا رواية جبهة هو ما يحدد شكل البطل مثلما يحدد الرؤية السردية التي تشكل الشخصيات وتشيد شكل العالم، فالبطل القومي يأخذ سماته من المرحلة الأيديولوجية التي ينتمي لها، أي أنه كلي البطولة، إذ يحققها عبر اندماجه بالأمة مرة، أو بالجيش مرة أخرى، وغالباً ما يكون هذا البطل وثقاً من نفسه، يمتلك رؤية واضحة وسط حرب دامية وشعواء، مثلما يأخذ موقفاً تبريرياً من الحرب ومنحازاً لها. ويقابل هذا البطل بطل آخر في سرديات الجبهة وغالباً ما يكون بطلاً ناقداً للحرب وناقماً عليها أو ساخرًا منها. وإذا كانت هذه الروايات تصغي إلى أصوات المهقورين، فإن روايات الحرب القومية تصغي إلى صوت السلطة وروايتها الرسمية. ويراد برواية الحرب القومية ذلك النوع الأدبي الذي يتشكل في سياق أيديولوجي حربي، ويتناول الحرب بوصفها موضوعاً ثقافياً وفنياً، وعبر ذلك تناول تشكّل هُويات الأفراد والجماعات، والقيم الاجتماعية. وتركز رواية الحرب القومية على الصراعات الكبرى، وبناء الهويتين القومية والوطنية، وقد ساهم المنظور الأيديولوجي في تشكيل كيان الجندي العراقي، القائم على البطولة والإثار وفداء الوطن والأمة، وأن هذا المنظور الأيديولوجي لصناعة البطل المتخيل يسعى إلى مواجهة الواقع الفعلي للجنود الذي يمتلئ بالانكسارات والهزائم والموت، فالحارب العراقي يتجاوز الألام والمشاق من أجل نيل القضايا الكبرى، فهو في سياق الحرب - كما تقدمه سرديات الحرب - يخرج من نطاقه الخاص إلى النطاق العام، إذ يصبح كل الأمة العربية، وهو ما يعزز انتماءه للأمة والوطن. وأن خروجه من نطاقه الخاص يجعل التضحية لأجل الأمة ومبادئها هدفاً يتغنى به المقاتلون، وغالباً ما يتجاوز البطل القومي في روايات الحرب من أفق المحدودية إلى الأسطورية، وإن نشوة الانتصار حاجة نفسية تحرك الوعي القومي بشكل مستمر ٧، وقد أشار الدكتور عبد الله إبراهيم إلى اهتمام "معظم روايات الحرب في العراق اهتماماً بالغاً، بالملاحم الخارجية لشخصية المقاتل، لسبب أساسي وهو كون الشخصية في رواية الحرب، شخصية فعل لا شخصية تأمل ٨"، وقد أرجع ذلك خليل خوري إلى أن أدب الحرب ولا سيما روايته أدب استجابة، لا أدب تمثيل وتأمل لمشكلات الحرب ٩، ويتصل الفعل بالطبيعة الخارجية للحرب، في حين يتصل التأمل بالطبيعة الداخلية للمقاتل وللفاعل الحربي. فضلاً عن أن الفعل يرتبط بالبنية القومية للأمة، التي تخوض حرباً مصيرية. كذلك أن رواية الحرب رواية حدث، لا ارتباطها الرئيس ببنية الصراع وتطور الأحداث في المقام الأول، أكثر من إبرازها التأمل والبنية النفسية للشخصية. وتقبل تلك الروايات إلى الانتقائية في اختيار شخصياتها، إذ حددت صفات واضحة وبنوعية في شخصيات المقاتلين، وتلك الصفات تلائم الأبطال القوميين، مثلما تلائم الرؤية القومية. ويمكن تأمل ذلك في غلبة الراوي العسكري في رواية (الشمس عراقية) لعبد الستار ناصر الصادر عام ١٩٨٦، وأن غلبة ذلك الراوي يحدد المنظور والرؤية السرديتين. فمعظم المشاهد في الرواية تقدم من وجهة نظر (أحمد ياسر) الذي يخضع هو الآخر لمحددات أخرى. ونجد ذلك في قوله: كان أول ما قال لي: الرجل الذي يكرر أمامك أنه لا يخاف، هذا يعني أنه أكثر الناس خوفاً... وعندما ابتسمت في وجه أمري، قال لي: ستكون معي، وتذكر أن زراعة الألغام لا تشبه زراعة الرز... إنك دائماً في وجه الموت... وليس عليك سوى أن تنظر إليه حتى (يموت) ١٠» يوجه الرؤية السردية في هذا النص الراوي العسكري، ويقدم النص تجربة تدريبية مباشرة، لذا يقابل النص بين زراعة الألغام وزراعة الرز تقابل تضاد، فالراوي العسكري في زرعه الجديد تحرر من فعله المدني، وانتقل إلى فعل آخر عسكري، ويسهم النص عبر الرؤية في بناء الذوات، من خلال الحط من النفاق العاطفي، فالشجاعة لدى القائد في فعل الاعتراف لا الإنكار، لذا يوجه السيد جاسم علاقة الذات بالموت، فالموت في الجبهة - كما يرى السيد جاسم قائد المجموعة - في وجهة المقاتل دائماً، لذا ما على المقاتل إلا قتل الموت في ذواتهم. ولم يكن الراوي في رواية (الشمس عراقية) سوى متلقٍ للتعليمات العسكرية أولاً والأيديولوجية ثانياً، وقد فرض على محبوبة معرفته وموقعه من العالم السلطة السياسية، ويمكن تلمس ذلك أيضاً في نصوص مختلفة في الرواية، إذ أظهرت الشخصية فعل القتل والحرب بصورة جميلة، فالرواية نقلت الحرب من موقع البشاعة إلى موقع المتعة والتسلية، ومن تمثيلات ذلك قول الراوي: "نظرنا صوب السحب التي أحرقها المدافع، كان السيد جاسم قد أشار إلى حسون أن يبدأ في نصب لغم آخر... وبدأنا نبحث عن عشب بري نغطي به لغم حسون... نظرت إلى أصابعه وهي ترش التربة على مسمار اللغم، واكتشفت كم هو رائع ومثير ما تفعله أصابع البشر ١١" فقد استدعت





الرواية المغامرة والبطولة والشجاعة والإبداع في ساحات القتال، واستبعدت "المعاناة التي تفرضها الحرب - الجراح، المخاوف، المشاق، الخسائر- وهي من طبيعة الحرب ١٢"، وأن هذا الاستدعاء وذاك الاستبعاد استند إلى المنظور الأيديولوجي الذي يترك رواية الحرب العراقية، وهو منظور قومي ساعد في تشكيل رؤية الكاتب للحرب وتصور الراوي الشخصية.

الرؤية السردية وبناء مجتمع الانتصار:

تتصل الرؤية السردية اتصالاً وثيقاً وماساً بالحبكة، فهي تسهم في استكشاف عناصر الحدث التي تنهض على التوتر والصراع، وهذا التوتر يغلب عليه الفعل التصاعدي، وذلك كله يساعد في إنجاز الوجدان الفني والأيديولوجي الذي يبنه المؤلف الضمني، لا سيما أن الرؤية الغالبة في روايات الحرب هي الرؤية من الحلف، وهذا الشكل من الرؤية يخدم عقيدة المؤلف لا سيما في مستوى بناء الحبكة، إذ تغلب على تلك الروايات حبكة الانتصار، وتتحقق هذه الحبكة حين تؤكد الرؤية السردية البطولتين الجماعية والفردية للجنود، وتقود تلك البطولة إلى انتصار الجماعة التي يعيد تشكيلها الخطاب السردى، فالسرد يقدم مجتمعاً عسكرياً يتسم بالترابط والثبات ووضوح الرؤية والاندفاع الصادق، كل تلك الصفات التي يحملها مجتمع الحرب في الجبهة، والتي تؤكد الرؤية السردية تسهم بشكل فاعل في صناعة النصر المتخيل، وغالباً ما يصاحب الانتصار القوة المعادية؛ لأنها تتسم بصفات تساعد في هزيمتها، منها غياب الرؤية والتخطيط والوحشية في الحرب، إزاء استحضار البعد الإنساني لدى الجندي العراقي، ويرتبط الانتصار المتخيل بالانتصار السياسي والفعل، الذي يقوده الجيش العراقي ضد إيران، وإن بناء الرؤية السردية ثنائي الدلالة، إذ يقسم الرواية إلى ثنائيات منها الخير والشر، وأصدقاء وأعداء، ومنتمون وخونة، وهذه الثنائيات أكسبت رواية الحرب تبسيطاً فنياً وأسلوبياً، وذلك التبسيط لا يشكل ضعفاً فنياً بقدر ما يسعى الروائيون إلى تحقيق أهداف سياقية.

جاءت رواية الحرب استجابة للمعارك العسكرية، حيث يرى الأديب ما يكتبه سلاحاً للمشاركة في المواجهة، فهو يحمل غايات آنية ترتبط بالحرب القائمة؛ غايات وطنية وإعلامية مرة وغايات تحريضية تعبوية مرة أخرى ١٣. وأن الاستجابة السريعة لمخارج السياق السياسي والاجتماعي تقود المؤلف والثقافة إلى اختبار فني وثقافي. لا سيما أن المؤلف يقف بين متطلبات الأيديولوجيا والمتطلبات الفنية. وغالباً ما ترتبط الرؤية السردية بالرؤية الأيديولوجية القومية، لذا ينزع الروائيون إلى ربط النزاع التاريخي بالنزاع الأخلاقي، عادين ذلك تصادفاً بين الفهمين الكاذب والحقيقي لمعنى الحياة ١٤، فاختلاف الرؤية السردية يقف خلفه اختلاف الرؤى والأيديولوجية التي قادت إلى الحرب، ومثلما يمنح السرد فرصة تمثيل الأيديولوجيات المتصارعة وتعزيز طرف منها، كذلك تخدم سياسات الهوية التي تؤسسها الحرب وترجمها السلطة السياسية، فروايات الحرب تقدم رؤيتين متناقضتين: واحدة رئيسة ومتحكمة بالخطاب وأخرى ثانوية يجري تمجيدها، الأولى ترتبط بالعراق وبوجهة نظره، والأخرى ترتبط بروية الذات الإيرانية، ويجري تمجيدها مرة واقضاءها مرة أخرى ١٥؛ لأن الذات العراقية ترى الإيراني بوصفه حاملاً لرؤية متطرفة، وقد حمل ذلك كله السرد مدفوعاً بسياق الحرب والانتماء للوطن في اللحظات الحرجة، مثلما أن بعض الروائيين تقودهم أغراضهم الشخصية للحظوة بمجانرة أو منحة ما، وقدمت هذه الرؤية منظومة قيم جديدة، وليدة سياق الحرب لعالم لم يألّفه القارئ، وهو سياق الحرب وساحات القتال، وهذه القيم وليدة المحنة التي تعيشها الأمة، كذلك لم يحسن الجيش العراقي القتال حيناً بقادسية صدام قدر ما أن الجنود كانوا موالين للدولة العراقية، مثلما أن الكتاب موالين لها الدولة التي باتت مهددة من قبل دولة أخرى ١٦، لذا فإن إظهار إخلاصهم الوطني تلبية للضرورة ولا توجهه الأيديولوجيا. فالجنود العراقيون يسعون للإخلاص من الحرب عبر خلاص بلدهم، لا للانتصار للأيديولوجيا كما كشف عنه الخطاب القومي الذي اندماج فيه المؤلف بالحرب وأيديولوجيتها وكما يقول خضير عبد الأمير عن روايات الحرب وقصصه: "ولكننا هنا أمام أحداث [...] انطلقت جميعها من أجل هدف واحد معلوم ألا وهو الدفاع عن الأرض والإنسان وانصبت كلها في تحطيم قوى الشر ١٧"، على الرغم من اختلاف المعركتين الفعلية والمتخيلة، وحصول انكسارات الجيش العراقي في الحرب العراقية الإيرانية في أكثر من واقعة، تظل الحرب المتخيلة التي يقدمها السرد تكشف عن استثنائية الجيش العراقي وجنوده، الذين يصنعون الانتصارات، فالسرد هنا يعيد تمثيل الحرب من جديد عبر انتصاره لطرف ما، وهذا الانتصار يبره استحضار الهدف السياقي، وجعله غاية كبرى لفعل الكتابة الفنية، ويتمثل ذلك الهدف بالدفاع عن الوطن ودفع القوة المعادية، وهنا يصبح السرد مدافعاً عن القيم الكبرى والتضحيات التي يقدمها الجنود العراقيون،

وهو ما يجعله سرد انتصار لأيديولوجيا ما، في الوقت ذاته يقمع أصوات الجنود الذين يقاتلونهم والذين يرفضون الحرب، فهو سرد قانع، وهو يقابل ضمناً السرد المقموع الذي ترويه مرويات الجبهات عبر أصوات الجنود، فالمؤلف الضمني هنا كتبها بوصفه ينتمي إلى السلطة ويؤسس إلى سرد الحرب، ولم يواجه القتل الفعلي في ساحات الحرب، بل واجه القتل المتخيل وأسس له، وعبر ذلك القتل المتخيل دفع الناس لساحات القتل الفعلي.

وقد تمثلت عقيدة المؤلف الأيديولوجية في رواية علي خيون (حدود النار) إذ بدأت بحكاية وداد وزوجها سعدون الجندي الذي يقاتل في الجبهات الأمامية، والذي يصلها خبر استشهادها في اللحظات التي يطلب فيها العراق الهدنة من إيران، في ١٠ حزيران ١٩٨٢، ومن هنا يحمل الخطاب إدانة ضمنية لحرق الهدنة وقتل فاعل السلام، وقد كانت الهدنة قد تمضت بما لجنة المساعي الحميدة. فرواية علي خيون تتكون من نوعين سرديين هما الرواية والمذكرات وقد جرى تضمين المذكرات لصالح الرواية لغايات أيديولوجية، وقد استغل المؤلف صلة الزوجة بزوجها الشهيد لينقلها من أرض البيت وساحة المدينة وسياق التعزية الذي يلم بما إلى السياق القتالي والوعي التعبوي الذي أحاط بسعدون ورفاقه، وهذا ما يبرر تلقيها خبر استشهاد زوجها بعيداً عن الحرارة التي تعرفها في الواقع، ومن هنا فقد شذب المؤلف العواطف الإنسانية ليحول المرأة إلى كتلة أيديولوجية تندمج بالسياق الحربي وتنتمي إليه، فقد قالت حين جاء بخبرها خبر رحيل زوجها: "أنت من يدعونه الشاب الصامت لأنك تقرأ دائماً وتكتب مذكراتك .. باسم مجار .. اليس كذلك؟ فابتسم الشاب ابتسامة خفيفة لم تنفرح لها شفتاه .. وهز رأسه دون أن يجيب، فواصلت بصوتها الجذبل. وكيف انتهت مشاجراتك مع حماد ذلك الجندي المرح الذي كان يضايقك؟" يحمل الخطاب تقابل بين ثلاثة نساء امرأة صامتة تلك التي غفلها الخطاب الروائي وهي ذاتها وداد ولكنها تلك التي تبدأ بالسؤال عن زوجها وهموم الحرب وخوفها منها، لا أن تندمج بما وتقضي زوجها على هامش الحرب، ليصبح خطاب الحرب خطاباً مركزياً، أما المرأة الأخرى فهي المثال الأيديولوجي، التي تعيش تفاصيل الحرب مثل الجنود الذين يقاتلون في جبهات القتال، فالخطاب الروائي يقدم المرأة بوصفها قريباً أيديولوجياً للرجل، وأن تمايز عنه في المكان. وعلى الرغم من بداية الرواية بوصول خبر استشهاد سعدون زوج وداد ولكن النهايات الأيديولوجية التي تحكم العقيدة انتهت بتكذيب ذلك الموت في نهاية الرواية وعودة سعدون، فالأيديولوجيا تعيد تمثيل العالم عبر تشكيله بشكل أمثل.

ترمي روايات الحرب في العراق إلى بناء مجتمع الانتصار، ويتحقق هذا المجتمع عبر تشكل بنية موحدة تربط روايات الحرب تخلص إلى انتصار الجيش العراقي وانتصار الأيديولوجية القومية التي تمثلها الدولة على الأيديولوجيا المدنية التي تقدمها إيران. ويقدم أدب الحرب مفاهيم عدة لإبراز هذا المجتمع منها الوحدة والتضحية والإبثار والرفع من شأن الشخصيات البطولية التي تضع هموم الأمة والمجتمع فوق همومها. وفي أدب الحرب تحرك هذا المجتمع الأهداف الكبرى والغايات النبيلة، فغالباً ما تكون حربه دفاعاً عن القيم الإنسانية والوطنية، ويسعى أدب الحرب إلى ترسيخ صورة مثالية للأمة في فترات الصراع، ويمكن للأمة عبر تلك المثالية المفرطة أن تتجاوز الأزمة التي تمر بها، ويتصل مجتمع الانتصار بالجيش العراقي والأيديولوجيا القومية التي تدعمه، لذا يمثل النقاء الأخلاقي قيمة قومية متجذرة في الوعي القومي المتفائل، وذلك التفاؤل يمتلك رؤية واضحة إزاء العالم والمشكلات وتمثل الشخصيات المكون الرئيس لذلك المجتمع، الذي يقدم التضحيات لتحقيق الانتصار. ويتصل بمجتمع الانتصار مجتمع الحرب، ويرتبط مجتمع الحرب بالجنود والضباط والأمراء وسواهم ممن يرتبط بساحات القتال، وهم بذلك يشكلون مجتمعاً اجتماعياً بصيغة أخرى، وهذا المجتمع يجعل من الخنادق والمخاطر وتراجعات التضاريس وتقلبات الطقس فضاءً سردياً يناسب فضاء المعركة وساحات القتال، وإزاء فضاء المعركة والخنادق يحضر فضاء الريف والمدينة حيث يتشكل هناك مجتمع الحرب بشكل آخر هناك، وأن الاتصال بين فضاء الخندق والمدينة يقود إلى جعل مجتمع الحرب بين الفضاءين واحداً، فالآثار التي تخلفها الحرب على المجتمعات ويمكن استكشافها في بناء المجتمعات عبر سرديات الحرب ذاتها. فمجتمع الحرب تحول في الهوية الاجتماعية يطرأ على المجتمع نتيجة الحرب وانعكاساتها في مجالات الحياة المختلفة.

رواية الحرب القومية وتشكل حبكة الانتصار:

تبني روايات الحرب بشكل عام على حيكيتين، الأولى هي حبكة الانتصار والحبكة الأخرى هي الحبكة الجماعية، وهذه الحبكة الأخيرة تبرز قدرة الجماعة بوصفهم سواء أكان الجيش أم مجموعة عسكرية عراقية على التصدي لهجمات العدو ودحر تقدمه، أي أن حبكة الانتصار تغيب بوصفها فعلاً فردياً في سياق الحرب، لتحضر بوصفها



ممثلًا للجماعة ومعبرًا عن قدرتها، وإمكاناتها في الحرب، وتنسق الحبكة الجماعية مع أيديولوجيا الدولة التي تغيب الفرد بوصفه بطلاً لتظهر إمكانات الأمة ومشركاتها البطولية. وقد تنوعت تلك الحكبات استنادًا إلى بنية الرواية ذاتها، وتمثل أول شكل للحبكة في روايات عراقية عدة، شيدت النهايات الأيديولوجية في الخطاب، حيث يضحى الكل بالجزء، ويتحقق ذلك حين تنتهي الرواية بمقتل الشخصيات أو معظمها المشكلة للحدث السرد في المعركة، بسبب التفاف الجيش المعادي ما يستدعي الجيش العراقي إلى التدخل وإنقاذ الجنود المتبقين والانتصار للقتلى، عبر تمكنه من أسر المجموعات المعادية التي التفت على القطعات العراقية، وهنا تقابل بين تضحية صغرى يقدمها الجنود لأجل الوطن، وانتصار كلي يحققه الجيش، ومثل هذا التقابل يتحقق بشكل فاعل في رواية الحرب، حين تغلب حبكة الانتصار على تلك الروايات، وقد تحقق ذلك في رواية (الشمس عراقية) ١٩٨٦ لعبد الستار ناصر ورواية (إعداد المدفع ١٠٦) ١٩٨٣ لهشام توفيق الركابي، على الرغم من أن رواية عبد الستار ناصر كانت تستند إلى حبكة الانتصار الجماعي بالتضحية. حيث كان الجندي يضحى به جزئيًا لأجل النصر الجمعي. قابلتها رواية هشام توفيق الركابي إذ بنيت على حبكة الانتصار الجماعي بالفداء، حيث تحي الجندي جسديًا ويخلد رمزيًا. وقد بدأت رواية الركابي بانتقال مجموعة من الجنود إلى موضع جديد في الخطوط الأمامية، وتتكون المجموعة من الجندي الأول عنيد دواس وعبد الله حسين ولطيف منصور وكذلك ناظم، وقد كلفوا باستلام واجبه الجديد بإعداد المدفع ١٠٦،، وحين يصل الجنود لم يكن ثمة قتال دائر في منطقة وجودهم، فقد كانت أصوات الانفجارات تصل إليهم ضعيفة وبعيدة، ولكن الأحداث سرعان ما تطورت، ليصبحوا على خط التماس مع العدو، وقد بدأ القتال عبر هجوم القوات الإيرانية بشكل مكثف على مختلف السرايا، ومحاولًا إيجاد ثغرة للتسلل وتطويق القطعات العراقية، في حين كان عنيد ومجموعته يرايطون في نقطتهم قرب المدفع ١٠٦، وبعد تعرض ناظم للإصابة لم يستطع عنيد دواس منع لطيف من نقل ناظم إلى الوحدة العسكرية القريبة، على الرغم من رفضه لأي محاولة تحرك خارج نقطتهم خشية تسلل العدو.

قدمت رواية هشام توفيق الركابي أشكالًا عدة من الوفاء والتضحية، حيث قتل كل من ناظم ولطيف بعد مواجهة المتسللين، مثلما قتل عبدالله بشكل بطولي، هذا الموت الذي يتركه الجندي العراقي يقدم صورة من الانتصار الفردي، من خلال وفائه لوطن والأمة والعقيدة الأيديولوجية، حيث انتهت هذه الرواية بمقتل المجموعة التي يقودها عنيد دواس وانتصار الجيش العراقي على الهجوم الإيراني المضاد. ويشير الخطاب الروائي إلى أن العدو غير قادر على مواجهة الجيش العراقي وفصائله بوصفه كتلة موحدة، لذا يسعى إلى التمكن منهم أفرادًا، عبر التسلل إليهم من الخلف، ومقتل هذه الثيمة مركزية في معظم روايات الحرب.

يضع الخطاب الروائي في رواية (إعداد المدفع ١٠٦) القارئ إزاء تضحيتين: تضحية كبرى وتضحية صغرى، الأولى تتحقق حين يضحى القادة بالأرض والأخرى حين يضحى القادة بالجنود لكسب الأرض، وفي معظم سياق المعارك يقدم الجنود أنفسهم ضحايا ومرابطين بانتظار جيش العدو، لذا تقدم سرديات الحرب الجندي العراقي بوصفه كائنًا قتاليًا محضًا، لا يتاح له خيار غيره؛ لأن رفض القتال يقوده كما يرى أمر اللجوء في الرواية إلى الموت، "لا تراجع. لا إخلاء موضع. والذي يفعل ذلك اعتبره خائنًا لوطنه، وعقابه الوحيد للجميع دون استثناء هو القتل. ضع رصاصة في رأسه وأمام رفاقه واضح؟" ١٩ " فالجندي العراقي يقع بين موتين أما موت بتمجيد وأدلة، أو موت بتخوين، ويرمي كلا الموتين إلى صناعة النصر الأيديولوجي، فالخوف والقلق والرعب الذي يخشاه الجنود من الموت نفسه يخشاه الضباط من السلطة، لذا يرفض الضباط التفكير بغير صناعة النصر "تتم المقدم بانزعاج: أي خرق يا رائد؟ عم تتحدث؟ - إنهم يدفعون بقوة كبيرة يا سيدي ويحاولون إنقاذ فصيلهم المحاصرين في التلال. - أفهمك أنت تظن أنهم يحاولون خرق هذا الجناح في سبيل عملية الالتفاف من المؤخرة لإنقاذ الفصيلين [...] لن يخرقوه سيدي ما دام هناك حي واحد؟" ٢٠ ويفرق المؤلف الضمني بين لغتين، لغة الضابط ولغة الجندي العادي، فإذا كان الجندي يواجه فعل القتل والقتال، فهو فاعل ومنفعل، فالجندي في رواية (إعداد المدفع ١٠٦) يبتعد عن الجندي المتخيل ويقترّب من الجندي العراقي الفعلي، الذي يقع بين الشجاعة والخوف بين القلق وخشية الموت والخوف من الأعداء، في حين تحرك الضباط الذين يحركون العمليات العسكرية هواجس مختلفة عن هواجس الجندي العادي، فهو مشغول بصناعة الخطط وإصدار الأوامر، وصناعة استراتيجيات المعركة، فإذا كان الجندي مشغولًا بالدفاع عن نفسه ومصيره وموقعه العسكري، فإن الضباط مشغولون ببناء القرارات الكبرى، التي تحافظ على الامدادات ورفع المعنويات، وتدفع الجيش

إلى الانتصار. وتتسم الشخصية الرئيسة في رواية (إعداد المدفع ١٠٦) بسمات عدة تقر بها إلى المثال الإنساني، مثل حدة البصر وقوة السمع ونباهة العقل والشجاعة والاثتران وحسن التخطيط، وأن هذا الكمال الذي يتصف به الجندي العراقي المتخيل ترفده الأيديولوجيا القومية، فالجندي العراقي في سياق الحرب شأنه شأن جنود الحروب السابقة لا سيما العالميتين، فقد "كانت الرؤية متعذرة بالمستوى نفسه في الحرب [العالمية] الثانية بالنسبة للرجال المشاركين في القتال؛ وكانت أكثر تعذراً بالنسبة لمن قاتل داخل معدات الحرب [...] يمكن للرجال خارج المعدات رؤية ما هو أكثر، لكن هذا لا ينطوي على فهم أكبر لما كانوا يرون [...] ولم يكن المشاهد لمن يظل من طائرة بأفضل حالا، فقد يخلق طيار في الحرب العالمية الأولى قريباً من الأرض لكن ذلك لم يكن يتيح له رؤية الكثير، أما ما يمكن أن يفهم مما يرى فأقل ٢١" وأن حدة البصر لدى المقاتل العراقي في الليل ترجع إلى نقاء المنظور القومي وحدته، فهي رؤية نافذة وخالصة وغير هجينة، وبالتالي يمتلك الجنود والضباط رؤية أيديولوجية وليست شخصية. ونجد الأمر نفسه مع الطيار صفاء عبد العزيز في رواية (الرقص على أكتاف الموت) ١٩٨١ إذ يمتلك فهماً كاملاً للحدث "وضع الحوذة في رأسه، وتبادل مع البرج العبارات التي يعرفها عن ظهر قلب تحدث مع قائد السرب، ثم انطلق بطائرته. انفلات إلى أمام أولاً.. ثم صعود هائل السرعة [...] تحسب السرعة ودرجة الميلان.. الانحرافات المحتملة، وتقول إنك وصلت إلى الهدف لكن عليك أن تنظر إلى الأسفل رغم كل شيء. مرأب لإصلاح طائرات العدو في أحد زوايا مطار طهران، هذا هو الهدف.. تعبد النظر في الزوايا والمسافات والسرع والاحداثيات.. كل شيء محسوب بدقة ٢٢"، فالدقة والرؤية الواضحة والسرعة سمات تميز الطيار العراقي عن الطيارين الآخرين في الحروب السابقة، ولم تكن الرؤية السردية للجنود حاضرة في رواية الحرب بل الرؤية القومية. في حين يقابله الجيش الإيراني الذي يتسم بصفات مخالفة، فهو كما يرى ضابط التوجيه السياسي في رواية (إعداد المدفع ١٠٦) "مشكلتهم الأساسية أنهم يتوهمون كثيرًا ٢٣" فالتوهم وغياب الرؤية العسكرية والأيديولوجية، في مقابل استئصال الجيش العراقي دفاعاً عن الوطن والأمة القومية، وهو ما يقدم سردياً بوصفه عنصرًا حاسماً في بناء سردية الانتصار. عد في صناعة الانتصارات، أي أن وضوح الرؤية العراقية ونقائها قاد إلى انتصار الجيش العراقي في النهاية وهزيمة الروى الهجينة.

تميل بعض روايات الحرب إلى النهايات المفتوحة وتعكس النهايات المفتوحة التعقيد الذي تمثله الجهة ذاك التعقيد الذي لا يترك نقطة الحسم لطرف على الطرف الآخر، مثلما يترك القتال مفتوحاً، وتمثل تلك الحكمة المنتسبة تعبئة مستدامة وتثبيت لفكرة الأمة التي تعيش في حالة خطر دائم. ومن تلك الروايات رواية (الفصيل الثالث) ١٩٨٣ لجاسم الرصيف، وقد بدأت الرواية بمهمة في إحدى الجبال القريبة من قرية كناور الكردية ٢٤، وتأتي أهمية الجبل لما يوفره للجيش العراقي من نقاط مراقبة واستطلاع على تحركات الإيرانيين، وكذلك رصد تسلل المتطرفين الأكراد ٢٥، فاحتلال هذا الراقم الجبلي والاحتفاظ به جاء لضرورات عسكرية، فضلاً عما يمكنه من تحرك لإبعاد الجيش الإيراني عن الأرض العراقية، ويتشكل الحدث الروائي باحتلال الراقم ثم مشاغلة الإيرانيين بالقصف ونصب الألغام. وفضلاً عن القتال كان الفصيل يتحرك بين الجبل والقرية للتنزود بالغذاء والسلاح ولتقل الأسرى. وإن الحركة بين الجبل والقرية قاد الجندي فائز إلى الدخول بعلاقة مع البنت الكردية برشنيك ٢٦، تلك العلاقة التي مكنت الفصيل من معرفة طبيعة العلاقة المعقدة التي تحكم القرية، لا سيما تمكن المتطرفين الأكراد منهم. كذلك تقدم علاقة الجندي فائز بالفاتة الكردية تميل إلى موقف الأكراد من الحرب، الذي كان ينحاز إلى الجيش العراقي ودعمه، وهنا يضم الخطاب الروائي موقفًا وطنياً موحداً ضد الفرس، فالرواية تقدم أوضاع أشكال التعاون بين الطوائف العراقية في مواجهة التمدد الفارسي، لا سيما في المناطق الكردية التي تعد أكثر هشاشة في تلك الحرب.

إن صراع الجنود المفتوح والبطولي في رواية (الفصيل الثالث) مع العدو ينبى عن حبكة الانتصار بما يقدمه من تضحيات وثبات، وتفوق في مختلف المستويات؛ لأن الجيش الإيراني يفتقد التنظيم والرؤية، وهو ما أفقده بوصلة الحرب، وعلى الرغم من استمرار القتال فقد انتهت الرواية بحبكة جانبية لا صلة لها بالقتال متعلقة بخطة فائز لرشنيك الفتاة الكردية.

تتجلى حبكة الانتصار الجماعي النقي بشكل مختلف في روايتي عادل عبد الجبار (الرقص على أكتاف الموت) و(جبل النار.. جبل الثلج)، فالجندي في هذه الروايات ينجو من دون أثر فردي أو حضور إنساني؛ لأنها تراعي البطوليتين الفردية والجماعية، وتلك المراعاة تستند إلى هيمنة الأيديولوجيا. وقد كتبت الروايتان في سياق اندفاع الذات القومية،



كذلك في سياق انتصارات الجيش العراقي، لا سيما رواية (الرقص على أكتاف الموت) التي ظهرت في سياق اندفاع الجيش العراقي في الأراضي الإيرانية، ويتمثل ذلك الانتصار عبر النهايات البطولية للجنود والجيش معاً، وقد أبرزت هذه الروايات الهدف العسكري بشكل كامل، من دون خسائر في الجيش العراقي، أو بخسائر أقل في الشخصيات التي تقود الحدث الروائي، فالانتصار متحقق هنا في المستويين الفردي والجماعي. ويؤكد هذا الانتصار قوة التفاؤل المتحقق في الخطاب القومي، ويأتي التفاؤل من وضوح الرؤية التي تمتلك الشخصيات والراوي.

كتبت رواية (الرقص على أكتاف الموت) عام ١٩٨١ في أوج انتصارات الجيش العراقي في الحرب العراقية الإيرانية، وهي أول رواية عراقية في أدب الحرب القومي، إذ بدأت الرواية بمهمة إنقاذ الملازم الطيار صفاء عبد العزيز بعد سقوط طيارته في المعركة، لينتقل الحدث بعدها إلى التحاق هذا الفصيل بالقوات العراقية التي تحاصر الحمرة، ويضم هذا الفصيل أيضاً النقيب صفاء عبد العزيز بعد التحاقه بالمشاة وشهاب قامة وخضير الأسود وأحمد الصل والملازم فؤاد وأسعد عبد الحميد والملازم وادي وغيرهم، جمعت الرواية بين ثلاثة محاور بشكل متداخل، المحور الأول يكشف عن الكيفية التي شاركت بها الكتيبة التي ينتمي لها شهاب قامة وخضير الأسود في السيطرة على الحمرة، وذلك المحور هو الرئيس في تشكل الرواية، وهي بؤرة الخطاب السردية، إذ كشف ذلك المحور عن قوة الجيش العراقي وقدرته في السيطرة والتنظيم، إذ يحافظ الجندي العراقي على اتزانه ووضوح رؤيته في أشد المعارك، يقابله الطرف المعادي الذي يمتلكه الرعب والتخبط والقوضى وغياب التخطيط، فهذا هو الملازم صفاء يقول: "هذه ليست حرباً تقليدية.. أنا حرب ابداعية! أردت فقط أن أتصرف وفق هذا المنطق [...] قال صكر: إن هدوءك يعجبني ملازم صفاء ٢٧" فالمقاتل العراقي يندفع بشجاعة ويقاوم ببصيرة، في حين يصف صفاء عبد العزيز قتال الإيرانيين بـ"أهم يقاتلون بطريقة القرون الوسطى ٢٨" فالخطاب الروائي يقابل بين تشكل هوية الجندي العراقي عبر جمعه بين ما هو عسكري وبدني وما هو أيديولوجي وثقافي، فانتصار الجيش العراقي يعيدها المؤلف الضمني إلى الإمكانيات التي يمتلكها الجندي العراقي. وتشكل الرواية مستنداً إلى مركزية ثيمية وردت في رسالة صباح إلى صفاء بعد موتها: "نمة سر عظيم في الوقوف على حافة الموت.. خصوصاً حين لا يكون أمامك خيار آخر [...] إن ما أردت قوله من وراء هذا كله هو أن الموت ليس شيئاً مخيفاً على الأطلاق، إنه الحالة الطبيعية التي تقف في الكفة الأخرى من الحياة ٢٩" فالرواية ترفع من شأن الاستعداد للنضحية من بداية الرواية حتى ثمايتها حين ضحى خضير الأسود بنفسه لنجاة رفيقه شهاب قامة، وترتكز اجتماعية مجتمع الحرب على إبراز هذا الاستعداد الكامل الذي تحفزه الروابط المشتركة بين الجنود وموقفهم القومي والوطني من العدو، فالخطاب الروائي سواء عبر هذا التصريح أو عبر ذلك الاستعداد للنضحية يقدم صورة مغايرة للموت تسحب من الهول الذي حوله إلى موقع السخرية من الموت ومواجهته بثبات عسكري وأيديولوجي، وإن نقل الموت من موقع إلى موقع يفقد فيه كل طابعه المخيف، يرمي إلى دعم هرم السلطة التي تزلزلها الحرب، مثلما يروم تحفيز المجتمع عبر دحض سردية الموت بسردية أخرى تشيدها السلطة في مجال المجتمع وهي سردية البطولة في ساحات القتال.

حملت هذه الرواية بدءاً من العنوان إلى ثمايتها بعداً بطولياً متفانلاً في بناء السرد وتقديم الأحداث، فشخصيات الرواية أبطال منفردون مثلما هم يمثلون البطل الكلي الذي يمثل الجندي العراقي بشكل عام، وهم يؤمنون بالقوة والسمود مثلما يصررون على انكسار العدو، وهذا الإيمان وذلك الإصرار الذي تبرزه الرؤية السردية ويساهم في تشكل حبكة الانتصار، لذلك يؤكد الخطاب الروائي المصير المشترك وذلك المصير هو ما يشكل الرؤية المشتركة للجنود، وهم يخوضون حركهم المصرية. وتشكل الحبكة في رواية (الرقص على أكتاف الموت) عبر مجموعة شخصيات تهدف هذه المجموعة إلى المشاركة في السيطرة على الحمرة التي يحاصرها الجيش العراقي، وهم (شهاب قامة وخضير الأسود) ويتشكل الحدث في هذه الرواية بمحورين يتداخلان مع بعض، محور صراع شهاب قامة مع خضير الأسود ومحور الصراع في الجبهة بين الجيشين العراقي والإيراني، ويظل المحور الأول هامشياً ومسانداً للمحور الثاني، إذ يسهم المحور الأخير في تغيير مواقع الشخصيات ومواقفهم الاجتماعية والأيدولوجية، وتشغل الرواية عبر استثمار إمكاناتها الفنية والتقنية إلى إظهار قدرة الأزمت المصرية على تدوير الصراعات الفردية، إذ تستثمر رواية (الرقص على أكتاف الموت) صراع شهاب وخضير في خدمة الجيش العراقي، إذ تنقلها من موقع المنافسة الفردية إلى التنافس على القتال ومواجهة العدو، وهذا الموقع الجديد يبرز القيم العليا التي يتسم بها الجندي العراقي في مواجهة التحديات. وفي سياق الحرب

ينتقل الجنود من التفاضل إلى التساوي، وها هو خضير الأسود يتساءل مع نفسه مندهشاً عن أولئك المقاتلين الذين التحقوا معه إلى الجبهة: "من أين لموا هذه المجموعة؟ واحدهم أكثر شراسة من الثاني، ٣٠"، يمثل الاستعداد للتضحية والتهوين من شأن الموت قيمة مركزية في الخطاب القومي، لأنه يقابل بين القضايا الكبرى التي يحملها والإنسان، لذا يسعى الخطاب القومي في روايات الحرب إلى تفرغ الإنسان من إنسانيته وتحويله إلى كيان أيديولوجي، وهذا التوقيع الجديد يسهل على الأيديولوجيا التلاعب فيها، وتحويلها إلى بطل، فعالمًا ما يظهر المصير المشترك بين الجنود ودفاعهم عن بعضهم ضد العدو، ويتراءى المصير المشترك عبر تقدم ما هو مشترك وقومي على ما هو فردي، ويشير الراوي إلى ذلك بقوله: "ومن جدير تذكّر أحمد الصل، وتلك الليلة.. تذكّر كيف أنقذه الملازم فؤاد من موت محقق. في المعركة يصبح الواحد كل الآخرين. في الأحوال الاعتيادية يفكر الإنسان في نفسه. فلماذا ينسى الإنسان نفسه في المعركة ويذكر غيره. ٣١" يقابل الراوي بين الحياة ما قبل الحرب وفي زمن الحرب، فالحرب تعيد تشكيل المجتمع والدوات عبر اختيار مناعة البنية الاجتماعية الكبرى عبر هزات عنيفة، وهو ما يدعو الجنود إلى الاندماج مع بعضهم إزاء الاختيارات والهزات الكبرى التي يتعرض لها الوطن والأمة في الحرب، وأن إبراز الراوي منعة الجندي العراقي وصدق ولأنه يساعد في تشكل حبكة الانتصار. وإذا كانت الرواية قد بدأت بإبراز قوة الجنود ووضوح رؤيتهم واستحضار التضحية والابتنار لديهم فقد انجزوا المهمة وهم يبرزون تلك القيم الإنسانية التي تخرأ بالموت وتظهر فاعلية الجندي العراقي في ساحات القتال، فقد انتهت مهمة الجنود بالسيطرة على المحمرة في إظهار التضحية الكبيرة التي يقدمها الجندي العراقي، "والنفث خضير ورأى ما حدث.. استحالت المسألة إلى معركة بالأيدي [...]. كان شهاب مشتتاً مع الضابط الفارسي. أحاط شهاب وسط الضابط بكلتا ذراعيه وبدأ يضغط بكفنه على صدره مغمغماً: سأكسر ظهرك يا ابن الكلب! غير أن شهاب تعثر بكتلة كونكريتية فاختل توازنه وسقط مع الفارسي إلا إلى [كذا] الأرض ... استطاع الضابط الفارسي أن ينسحب إلى الوراء [...]. وتمكن من سحب صمام الأمان واطلق رصاصة واحدة قبل أن يضطرم به خضير بجزء من الثانية.. أمسك خضير بيد الضابط التي كانت تحمل المسدس ولواها بعيداً عن وجهه. ثم مد ذراعه الأخرى، وأخذ منه المسدس ووضع في راسه وهو يقول بوحشية: ولا حركة. ٣٢" لا يسعى السرد في رواية الرقص على أكتاف الموت إلى تعديل مواقف المنفعلين، ففي سياق الحرب يستبعد الخطاب تعديل وجهة نظر الذوات المضادة بل يسعى إلى نقيضها وإفنائها، ويشارك ذلك تحكّم الرؤية من الخلف بموقف الفاعلين في السرد، التي قسمت عالم السرد إلى محوري خير وشر، وهي تسعى إلى إقصاء ودحر الرؤية المقابلة.

تقابل الرواية بين الذوات خارج الحرب وداخلها، وهي ترفع من شأن الذات المقاتلة؛ لأنها تصبح أكثر انتماء في سياق الحرب، فهي تجعل من الحرب اختياراً لاجتماعية المجتمع مثلما هي إعادة كتابة لوعيه، لذا فهي تتكون من ثلاث مراحل، مرحلة المناقشة الفردية بين شهاب قامة وخضير الأسود، ومرحلة التنافس على القتال وأثبات الذات في ساحات القتال، والمرحلة الأخير تتشكل حين يتجاوز شهاب قامة وخضير الأسود التنافس إلى الاندماج وإنجاز الأهداف العسكرية بشكل مشترك وعقلاني، فالحرب هنا تنقل المجتمع والذوات من موقع التورط في الصراعات الجانبية والفردية إلى التلاحم والانظام، لذا تنتهي مهمة الجنود في المحمرة بالتضحية التي يقدمها خضير الأسود لرفيقه شهاب قامة، مرة عبر تخليصه من الضابط الإيراني الذي أطلق عليه النار. وإن موت خضير الأسود هو استمرار للوعي البطولي الذي بنيت عليه الرواية، وبذلك تتحقق حبكة الانتصار لإنجاز الوعد السياقي بتحرير المحمرة والوعد الأيديولوجي بإعادة كتابة وعي المجتمع والذوات المقاتلة.

تختلف رواية (جبل النار.. جبل الثلج) ١٩٨٢ لعادل عبد الجبار الصادرة عن روايته السابقة فهي تنهض على بنية حدث متواز ٣٣، في حين يمثل الحدث المتداخل سمة فنية في رواية (الرقص على أكتاف الموت) ٣٤، وقد وضع عنوان الرواية أمام القارئ فضاءً لتشكل الحدث، وقد استحضرت الفضاء في العنوان لدور المكان والزمن في صناعة الأحداث في المناطق الجبلية، في حين تسيطر الشخصيات على الأمكنة وتحوّلها في المناطق المستوية. فقد توزعت رواية عادل عبد الجبار (جبل النار.. جبل الثلج) على فصول عدة، وقد تناوبت الفصول على سرد الأحداث في الجبلين، فجبل الثلج هو جبل الحياة وجبل النار هو جبل الموت، وقد استحضرت في جبل الثلج عدة شخصيات كردية إيرانية معارضة، خرجت هرباً من حيف الحكومة في إيران ٣٥، ويقود هذه المجموعة قادر وأبنيه نسرين وأمين ويحمل هؤلاء موقفاً أيديولوجياً واضحاً من الحكومة الإيرانية، وهو ما جعلها تمتلك صوتاً سردياً وثقافياً، مثلها مثل الأسير



(انتظام) الذي سمح له بالكلام في سياق خدمة الوعي الأيديولوجي العراقي، فهو معارض لنظام الخميني ويريد قتله، مثله مثل الأكراد الإيرانيين. في حين غيبت أصوات القوة العسكرية الإيرانية، كما غيبت بنيتها العسكرية ٣٦. وهذا التغيب يقف خلفه الاقصاء وفرض الوعي الأحادي. لذا بنيت رواية (جبل النار .. جبل الثلج) في مسارين الأول يبدأ بسقوط خالد عبد الرحمن من قمة جبل عالية وضياعه في الثلج، وأن تلك المناهضة للثلاجية، أوقعته أسيراً لدى الأكراد الإيرانيين المعارضين، وقاده ذلك بعيداً عن مهمته التي تقضي بالحصول على جهاز إرسال من وحدته العسكرية، بعد أن تحطم نتيجة سقوطه من الجبل، وقد ابتداءً مسار خالد بضياعه في الثلج ثم العثور عليه من لدن الأكراد، الذين يقيمون في (جبل الغيم) وبعد معرفة هويته العراقية يتمكن خالد بمساعدتهم من الوصول إلى وحدته العسكرية. وفي غياب خالد تدخل مجموعته التي يقودها الملازم الأول حميد عبد الله، بمعارك مختلفة مع الإيرانيين الذين يحاصرون السن الصخري في الجبل، إذ يسعى الإيرانيون إلى السيطرة عليه، وتشكل المجموعة التي ينتمي لها خالد من عاصم الرشيد وعزيز منصور وفتحاح الحمر وغيرهم، وهم ينتظرون جهاز الاتصال الذي يأتي به خالد، فضلاً عن التعزيزات، ومع وصول تلك التعزيزات يتمكن الجيش العراقي من طرد الإيرانيين من الجبل الخاضع، والتوسع في الأرض الإيرانية. ويظل فصيل الملازم الأول حميد عبد الله محافظاً على موقعه، مثلما حافظ على سلامة جنوده، على الرغم من طول الحصار وانقطاعه عن الوحدة العسكرية التي ينتمي إليها، بل أنه تمكن من دحر الإيرانيين، وهنا تتشكل حبكة الانتصار، فالقارئ يجد نفسه إزاء أسرى وقاتلي في الجيش الإيراني يقابله عدم وجود قتيل واحد في الفصيل العراقي، على الرغم من استمرار الحصار والقصف والتسلل إلى الجبل، وقد شاركت في بناء هذا التصور المنحاز الرؤية السردية التي تسهم في تشكيلها أيديولوجيا المؤلف.

ساهمت الرؤية من الخلف في اختيار الأسماء الشخصية، فغالباً ما تكشف أسماء الشخصيات في روايات عادل عبد الجبار عن بعد أيديولوجي يتحكم في اختياره وعدم اختياره، فقد مال إلى اختيار الأسماء ذات المحمولات الثقافية المشتركة ٣٧. مبتعداً عن الأسماء الدينية ذات المحمولات الثقافية الشيعية، بذلك يعزز المؤلف رؤيته القومية التي تدخل في صراع مع إيران ذات التوجه الشيعي المتشدد، ويشارك في استبعاد ذلك قيام الحرب بين محورين علماني متشدد تدعمه المحمولات الثقافية السنية، وبين شيعي متشدد، فإسماء الشخصية ترسل رسائل طائفية مضمنة مثلما تكشف عن شكل الصراع القائم في الحرب العراقية الإيرانية، إذ يشير إلى أن الشخصيات التي تواجه التمدد الشيعي المتشدد لا تنتمي إليه، إذ يغلب عليها التفاؤل والطابع المرح والإيجابية في ظل توترات الحرب ٣٨، فهي تعيش لحظات الحياة بعنفوانها حتى في أشد لحظات المواجهة والقتال، وتجذ ذلك في التفاؤل والإصرار الذي يوجه صوت عاصم الرشيد، وصوت الراوي. وحين بدأ صعود الجبل بدأ وعرا "وظل وعرا حتى حين بدأوا ينزلون من جهته الأخرى.. في تلك الليلة أقسم بعيني عبلة المسارع ألا يعود من المهمة دون إيراني أسير.. يجره من إحدى إذنيه ويعود به إلى الجهة الأولى من الجبل.. لكنه لم يتمكن من ذلك أول الأمر.. فبعد أن زرعو الألغام حول مواضع العدو وعادوا يتسلقون الجبل إلى حيث كان ينتظرهم بقية أفراد الفصيل، بدأ الثلج يسقط.. وكانوا سيعودون بلا مشاكل لولا أن عاصم نفسه تذكر الوعد الذي قطعته على نفسه.. لا بد أن بأسر إيرانيًا ويعود به من أذنيه.. كان عاصم يدرك أنه لن يتمكن من تحقيق وعده، إلا إذا هاجموا مقرات العدو ٣٩" فعاصم هنا لا يتعامل مع عدو يوازيه بالقوة والقتال إنما يواجه تانهين بلا رؤية عسكرية، مثل الحشرات يسهل اصيادها، وأن التقليل من شأن العدو نابع من الثقة والتفاؤل الأيديولوجيين، فالأيديولوجيا القومية تمتلك القوة والتفاؤل، وقدرة الانتصار على الأيديولوجيات التي تنافسها، فعاصم الرشيد يقسم على أسر إيراني وتقديمه هدية لحبيبتة (عبلة المسارع)، وهو يشير ضمناً إلى دخوله حرباً واضحة النهايات، وأن الوضوح تمتلكه الأيديولوجيا أكثر من وجوده في ساحات القتال. وبالتالي تحكم العقيدة القومية توجهات الشخصيات وهي تعيد كتابة الحرب من جديد بوصفها حرب انتصار. فضلاً عن ذلك يصور الراوي موقف عاصم من أسيره، إذ يعامله معاملة إنسانية ٤٠، وهو يكشف عن صراع بين الإنسانية ووحشية الحرب.

لا يمكن فصل روايات الحرب القومية عن آلية التبرير؛ لأن التبرير يضع الحرب في سياقها، مثلما يضع المؤلف نفسه وشخصياته في الجانب الخير من العالم ٤١، فهي حرب دفاعية عن هموم الأمة وقيمها، وتجذ ذلك في قول خالد عبد العزيز "إن ثورة العراق تمتلك خطورتها في الجوانب الأخرى؛ لأنها ضربت المصالح الامبريالية وأسست تجربة مشرقة تثل تحديداً حتى نطاق أوسع من ساحة عملها.. لكنها تثير في الوقت نفسه حسد وغيظ العديد من الأطراف

الأخرى بنفس الطريقة، ثورة العراق خرجت على حدود الثورة المسموح بها فاستحقت في نظر قوى الشر كل هذا التآمر الذي وصل حد شن الحرب ٢٠٠٣ " فالجرب كما يرى خالد عبد العزيز حرب على الثورة وأيديولوجيتها، وهو يضع الإيرانيين في سياق معاداة الثورة، وهنا تربط شخصية خالد عبد العزيز الحق والباطل بالمسمى الأخلاقي لتبرير الحرب ووضعها في سياقها التاريخي، وقد تمثلت آلة التبرير عبر تفسيره لأسباب الحرب والدوافع التي تغف خلفها، فالجرب بين العراق وإيران تتجاوز سياقها الإقليمي إلى مواجهة الإمبريالية. فالجرب يظهر "العراق تاريخياً هو ضحية ومستهدف من قبل القوى المعادية. وسمح هذا المنظور أولاً وقبل كل شيء، لحزب البعث في أن يلقي باللائمة على (المؤامرات الخارجية) بسبب العزل التي يعاني منها المجتمع لتبرئة الحزب من المسؤولية عنها. ثانياً، إن فكرة كون العراق ضحية لهجمات معادية كانت تبرر ضمناً التسلط البعثي؛ لأن أي انفتاح ديمقراطي سيعرض للخطر قدرة النظام على الدفاع عن العراق إزاء أعدائه[...]. ثالثاً أصبح لعب دور الضحية أداة هامة لتشكيل شعور بالهوية الوطنية ٢٠٠٣"، فالجرب في رواية الحرب يستند إلى رؤية سردية أيديولوجية. وقد تشكل التبرير بشكل جلي في رواية (الرقص على أكتاف الموت)، لا سيما في حوار شهاب قامة والملازم صفاء عبد العزيز، وهو ما يدفعه أكثر إلى تشييد بنية انتصار وإباحة قتل الإعداء. فرواية الحرب العراقية عند عادل عبد الجبار تمثل تجارب الجنود والضباط من منظور السلطة، فالقارئ يجد نفسه إزاء رؤية سردية تبني طرفين متنازعين، العراق وإيران، وهو ما يجعل الرواية تتبنى رؤيتين متناقضتين المعتدي والضحية، ما يضع السرد إزاء تعقيد أخلاقي يقود إلى لغة عنيفة، تصل إلى الشتائم والسباب ٢٠٠٤، وأن بنية الصراع التي تقدمها الرؤية السردية يغلب عليها الانحياز لطرف ما، على حساب طرف آخر، ويأتي ذلك الانحياز؛ لاستنادها إلى الفاعل السياسي في الفهم والتأويل، فهي تسعى إلى تقديم معركة ثقافية إلى جانب المعركة السياسية والعسكرية، وتلعب الرؤية السردية دوراً أخلاقياً في مجال روايات الحرب، فهي تأخذ على مهبها تبرير الحرب القائمة عوض إدانتها، وهنا يصبح السرد فاعلاً في صناعة الحرب ودعمها، فهو يسعى إلى تقديم وجهات نظر تبرر موقف السلطة من الحرب، وتدين الطرف الذي ينازعها، فالسرد في رواية الحرب سرد تبريري، يسعى إلىظهار أهمية الحرب على وجود الإنسان العراقي والانسان بشكل عام، فالجرب يضع العراق في موقع الحق والخير، ويضع إيران في موقع الباطل والشر. ويرمي السرد التبريري إلى غايات بعيدة وهي التعاطف ودفع أسباب العدوان.

النتائج:

انتهت الدراسة الى نتائج عدة:

- تتصل الرؤية السردية ذات التوجه القومي بالحبكة بشكل عميق، حيث تبنى الأحداث والنهائيات على إبراز انتصارات الأمة وصياغة الفخار القومي، وتسهم هذه الرؤية في تشكيل الشخصيات وتفصيل الصراع، مثلما تسهم بشكل كلي لإعادة كتابة الحرب بوصفها حرب انتصار ونحر، وأن التشييد بالنصر سبيل الخطاب القومي لمواجهة الهزيمة.
- تجلت حبكة الانتصار غير المكتملة في رواية (الفصل الثالث) لجاسم الرصيف، وأحياناً تقدم بعض الروايات تحميكا مختلفاً، إذ يجري التضحية بما هو جزئي عبر مقتل معظم الشخصيات الروائية للانتصار ما هو كلي وهو الجيش العراقي، وقد تحقق ذلك في رواية (إعداد المدفع ١٠٦)، فرواية الحرب العراقية بشكل عام رواية انتصار؛ نتيجة تحكم العقيدة السياسية للمؤلفين في الحدث، إذ نجد تمثيلات تلك الحبكة حاضرة في رواية علي خيون (حدود النار) ونحو ذلك في رواية (سهام غير مرئية) الصادرة عام ١٩٨٣ لعبد الجبار داود البصري، ورواية (هكذا استنطقنا الفولاذ) لسعد محمد رحيم، ورواية (أخوة الكاكي) التي صدرت عام ١٩٨٣ لنعمان مجيد، وكذلك رواية (شرق السدة شرق البصرة) لناجح المعموري الصادرة عام ١٩٨٤، ورواية عائد خصبك (الكبر والصغار) التي صدرت عام ١٩٨٣، ورواية محمد حيوي (طواف متصل) التي صدرت عام ١٩٨٨. وغير ذلك من الروايات التي تُخدم فيها الحبكة الروائية عقيدة المؤلف، وتلك العقيدة تكشف عنها الحبكة عبر الانتصار الجيش العراقي بشكل ظاهر، من خلال النهايات البطولية، أو عبر النهايات المفتوحة والسرد البطولي، وكلاهما يؤكد استثنائية الجندي العراقي إزاء ضعف الجيش الإيراني غياب رؤيته.
- هيمنة الراوي العسكري قاد الى محدودية الرؤية، وتلك المحدودية تتصل بطبيعة خطاب رواية الحرب القومية التي تتحكم فيه الأيديولوجيا.

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



جدول يتضمن أنواع النهايات الروائية وصلتها بالأيدولوجيا في الرواية العراقية، والرؤية السردية وكذلك الشخصيات الخورية. فضلاً دور التبرير في تمثيل الأمة.

الرواية	نوع الحكاية	النهاية الروائية	الرؤية السردية والتبرير	الشخصيات المحورية	ملاحظات تحليلية
إعداد المدفع (١٠٦ هشام توفيق الركابي)	حكاية الانتصار الجماعي بالفداء (الجندي يمحي جسديا ويخلد رمزياً).	استشهاد الأفراد- انتصار الجيش	- رؤية سردية من الخلف، تبرر الحرب بوصفه دفاعاً عن الوطن. - إظهار العدو فوضوياً ضعيف الرؤية	عتيد، دواس، عبدالله، ناظم، ولطيف	تمجيد التضحية، إبراز مثالية الجندي، تصوير العدو ضعيف الرؤية والتقدير
الشمس عراقية (عبد الستار ناصر)	حكاية الانتصار الجماعي بالتضحية (الجندي يضحى به جزئياً لأجل النصر الجمعي).	استشهاد بعض الشخصيات - نهاية منتصرة	- رؤية سردية تحول الشخصيات إلى كتل أيديولوجية. - تلاعب بالعواطف الإنسانية لخدمة للخطاب الحربي.	السيد جاسم وحسون، ومجموعة أخرى من الجنود	الحكاية تعزز التضحية الفردية لصالح الأمة
الرقص على أكتاف الموت (عادل عيد الجبار)	حكاية الانتصار الجماعي النقي (الجندي ينجو من دون أثر فردي أو حضور إنساني).	انتهاء الرواية باحتلال المحمرة وانتصار الشخصيات من دون خسائر	رؤية سردية متفائلة، تركز على البطولتين الفردية والجماعية. تبرير الحرب بوصفها حرباً إبداعية دفاعاً عن القيم الإنسانية	الطيار صفاء عيد العزيز، أحمد الصل وخضير الأسود وشهاب قامة	خطاب مثالي عن الطيار، إبراز وضوح مقابل ضبابية العدو
جبل النار.. جبل الثلج (عادل عيد الجبار)	حكاية الانتصار الجماعي النقي	نصر عسكري	رؤية سردية ثنائية (جبل النار.. جبل الثلج) تعكس الصراع الأيديولوجي.	عاصم الرشيد وعزيز منصور وفتحاح الحمر	مزيج من البطولات الفردية والتكتيات الجماعية
الفصيل الثالث (جاسم الرصيف)	حكاية مفتوحة (تعينة مستدامة، تثبيت لفكرة الأمة في حالة خطر دائم).	غموض، لا حسم	- رؤية سردية مفتوحة تعكس تعقيد الحرب. - توظيف العلاقات الإنسانية لتعزيز الوحدة الوطنية.	فانز، برشندك، فصيل عراقي	خطاب وطني منفتح، تأكيد وحدة الهوية العراقية على الرغم من التعدد الإثني.

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



المواش:

- ١- ينظر: قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، مريت للنشر- القاهرة، ط١ ٢٠٠٣: ٢١٠.
- ٢- الأدب والدلالة، تزييفيان تودوروف، ترجمة: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري- حلب، ط١، ١٩٩٦: ٨١.
- ٣- ينظر: بنية الخطاب الروائي: روايات قنادسية صدام نموذجاً، حمزة عبد الحمزة عليوي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة- كلية الآداب، ١٩٩٩: ١٥٤.
- ٤- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت، ط١، ١٩٨٢: ١٨٩.
- ٥- ينظر: الرواية التاريخية، جورج لوكتش، ترجمة: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط٢، ١٩٨٦: ٣٣.
- ٦- ينظر: قصص مختارة من أدبنا القومي الاشتراكي، أعدها وقدم لها: موسى كريد، دار الحرية للطباعة- بغداد، ط١، ١٩٧٧: ١٣-١٤.
- ٧- ينظر: ماهية الرواية، الطيب بوعدة، عالم الكتاب- القاهرة، ط١- ٢٠١٦: ٢١٧.
- ٨- البناء الفني لرواية الحرب في العراق: دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ط١، ١٩٨٦: ٨٨.
- ٩- ينظر: أدب الحرب بين الإبداع والنقد، لدوة أعدها وأدار الجور: أحمد عنتر مصطفى، مجلة آفاق عربية- بغداد، ع، ١٤، أيلول ١٩٨٤، السنة العاشرة: ١٠٤.
- ١٠- الشمس عراقية، عبد الستار ناصر، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦: ٣٣٨-٣٣٩.
- ١١- المصدر نفسه: ٣٤٢.
- ١٢- حكاية الجند: الحرب والذاكرة والمذكرات في القرن العشرين، صموئيل هابيز، ترجمة: فلاح رحيم، سلسلة دراسات فكرية- جامعة الكوفة، ط١، ٢٠١٦: ٢٢.
- ١٣- أدب الحرب بين الإبداع والنقد: ١٠٤.
- ١٤- فن الأدب عند تولستوي، ف. ع. أدنيكوف، ترجمة: محمد يونس، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦: ٩٢.
- ١٥- ينظر: شعيرة التأليف بين النص الفني وأنماط الشكل التأليفي، بوليس أوسينسكي، ترجمة: سعيد العائمي وناصر حلاوي، المركز الأعلى للثقافة- القاهرة، ط١، ١٩٩٨: ١٩.
- ١٦- ينظر: مذكرات دولة: السياسة والتاريخ وأهوية الجماعة في العراق الحديث، إريك دافيس، ترجمة: حاتم عبد الحسن، المؤسسة العربية للدراسات- بيروت، ط١، ٢٠٠٨: ٣١٢.
- ١٧- رجال الفوج الثاني رواية جديدة عن المعركة، خضير عبد الأمير، مجلة الأعلام- العراق، عدد٩، سبتمبر ١٩٨٢: ١٦.
- ١٨- حدود النار، علي حيون، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط١، ١٩٨٣: ٢٠.
- ١٩- إعداد المدافع ١٠٦، هشام توفيق الركابي، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط١، ١٩٨٤: ٣٠٤.
- ٢٠- المصدر نفسه: ٣٠١-٣٠٢.
- ٢١- حكايات الجند: ٣٤.
- ٢٢- الرقص على أكتاف الموت، عادل عبد الجبار، دار الثورة- بغداد، ط١، ١٩٨١: ٥.
- ٢٣- إعداد المدافع ١٠٦: ٢٩٦.
- ٢٤- ينظر الفصل الثالث: القسم الأول، جاسم الرصيف، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٣: ٤٧-٤٨.
- ٢٥- ينظر المصدر نفسه: ١٦-١٧.
- ٢٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٤-٢٢٥.
- ٢٧- الرقص على أكتاف الموت: ٣٣٦.
- ٢٨- المصدر نفسه: ٣٣٦.
- ٢٩- المصدر نفسه: ٦٠-٦١.
- ٣٠- المصدر نفسه: ٢٦.
- ٣١-: ٩٤.
- ٣٢- المصدر نفسه: ٣٩٨.
- ٣٣- ينظر: البناء الفني لروايات الحرب في العراق: ٥٤-٥٥.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية.



٤٥٥

- ٣٤- ينظر: المصدر نفسه: ٣٩.
- ٣٥- الحياة وسط المعركة، المعركة مع امتداد الحياة: جبل النار .. جبل الثلج، باسم عبد الحميد حمودي، مجلة الأقاليم- عدد ٢، فبراير ١٩٨٣: ٨٦.
- ٣٦- المصدر نفسه: ٨٦.
- ٣٧- جبل النار .. جبل الثلج، عادل عبد الجبار، دار الرشيد- بغداد، ط١، ١٩٨٢: ٢٧-٢٨.
- ٣٨- المصدر نفسه: ٤٥١-٤٥٢.
- ٣٩- المصدر نفسه: ٣٠-٣١.
- ٤٠- ينظر: جبل النار .. جبل الثلج: ٤١-٤٢.
- ٤١- ينظر: في قصص الشباب المقاتل، باسم عبد الحميد حمودي، مجلة الأقاليم، ط٢، آذار ١٩٨٢: ٩.
- ٤٢- جبل النار .. جبل الثلج: ٤٣٩.
- ٤٣- مذكرات دولة: السياسة والتاريخ والطبقة الجماعية في العراق الحديث: ٢٩٢.
- ٤٤- ينظر: الرقص على أكتاف الموت: ٣٩٨.
- المصادر والمراجع:**
- أدب الحرب بين الإبداع والنقد، ندوة أعدها وأدار الحور: أحمد عنتر مصطفى، مجلة آفاق عربية- بغداد، ١٤، أيلول ١٩٨٤، السنة العاشرة.
- الأدب والدلالة، تزيقيان تودوروف، ترجمة: محمد نديم خشقة، مركز الإنماء الحضاري- حلب، ط١، ١٩٩٦.
- إعداد المدفع ١٠٦، هشام توفيق الركابي، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط١، ١٩٨٣.
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق: دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦.
- بنية الخطاب الروائي: روايات قادمة صدام نموذجاً، حمزة عبد الحمزة عليوي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة- كلية الآداب، ١٩٩٩.
- جبل النار .. جبل الثلج، عادل عبد الجبار، دار الرشيد- بغداد، ط١، ١٩٨٢.
- حدود النار، علي خيون، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط١، ١٩٨٣.
- حكاية الجند: الحرب والذاكرة والمذكرات في القرن العشرين، صموئيل هاينز، ترجمة: فلاح رحيم، سلسلة دراسات فكرية- جامعة الكوفة، ط١، ٢٠١٦.
- الحياة وسط المعركة، المعركة مع امتداد الحياة: جبل النار .. جبل الثلج، باسم عبد الحميد حمودي، مجلة الأقاليم- عدد ٢، فبراير ١٩٨٣.
- رجال الفوج الثاني رواية جديدة عن المعركة، خضير عبد الأمير، مجلة الأقاليم- العراق، عدد ٩، سبتمبر ١٩٨٢.
- الرقص على أكتاف الموت، عادل عبد الجبار، دار الثورة- بغداد، ط١، ١٩٨١.
- الرواية التاريخية، جورج لوكاش، ترجمة: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦.
- شعرية التأليف بين النص الفني وأنماط الشكل التأليفي، يوريس أوسينسكي، ترجمة: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، المركز الأعلى للثقافة- القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
- الشمس عراقية، عبد الستار ناصر، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦.
- الفصل الثالث، جاسم الرصيف، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٣.
- في قصص الشباب المقاتل، باسم عبد الحميد حمودي، مجلة الأقاليم، ط٢، آذار ١٩٨٢.
- فن الأدب عند تولستوي، ف. ع. أدنيكوف، ترجمة: محمد يونس، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٨٦.
- قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، مبريت للنشر- القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
- قصص مختارة من أدبنا القومي الاشتراكي، أعدها وقدم لها: موسى كريدبي، دار الحرية للطباعة- بغداد، ط١، ١٩٧٧.
- ماهية الرواية، الطيب بوغرة، عالم الكتاب- القاهرة، ط١، ٢٠١٦.
- مذكرات دولة: السياسة والتاريخ والطبقة الجماعية في العراق الحديث، إريك دافيس، ترجمة: حاتم عبد الحسن، المؤسسة العربية للدراسات- بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت، ط١، ١٩٨٢.

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address

White Males Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN 2786-1763

Deposit number

In the House of Books and Documents

(1125)

For the year 2021

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com





فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١٨) السنة الخامسة رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Nouredine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية.